# Wisdom is a Divine Blessing

## وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

---

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى

**(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)**[1]. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَالْزَمُوا الْحِكْمَةَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ خَشْيَةُ رَبِّكُمْ، قَالَ تَعَالَى: **(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ)**[2]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّ الْحِكْمَةَ صِفَةٌ حَمِيدَةٌ، وَشِيمَةٌ نَبِيلَةٌ، ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ[3]، فَسَمَّى بِهَا ذَاتَهُ الْعَلِيَّةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[4]، وَوَصَفَ بِهَا كِتَابَهُ الْعَظِيمَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **(يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)**[5]، وَاخْتَصَّ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَآتَاهُمْ مِنْ مَعِينِ حِكْمَتِهِ، فَوَهَبَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْحِكْمَةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)**[6]، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ)**[7]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ نَبِيِّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: **(وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ)**[8]، وَجَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ الْحِكْمَةَ قِيمَةً عُلْيَا فِي دِينِهِ، فَهُوَ حِكْمَةٌ كُلُّهُ، **(تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**[9]، أَجَلْ،

---

(1) سبأ: 1.
(2) البقرة: 231.
(3) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي: ص: 213-215.
(4) النمل: 9.
(5) يس: 1-2.
(6) النساء: 54.
(7) ص: 20.
(8) الزخرف: 63.
(9) فصلت: 42

إِنَّهَا الْحِكْمَةُ؛ أُمُّ الْفَضَائِلِ، وَسَيِّدَةُ الْأَخْلَاقِ، تَهْدِي مَنِ اتَّصَفَ بِهَا إِلَى كُلِّ بِرٍّ، وَتُرْشِدُهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَتَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُ، وَتَرْدَعُهُ عَنْ كُلِّ مَا يُذَمُّ، وَتَدْفَعُهُ لِوَضْعِ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ، بِفِعْلِ مَا يَنْبَغِي، وَقَوْلِ مَا يَنْبَغِي، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي. **عِبَادَ اللَّهِ:** مَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ فِطْنَةً وَبَصِيرَةً؛ وَأَخَذَ حَظَّهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، وَنَالَ نَصِيبَهُ مِنَ الْوَعْيِ وَالْفَهْمِ، فَصَارَ قَوْلُهُ سَدِيدًا، وَسُلُوكُهُ حَمِيدًا، **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)**[1]، **فَيَا بَاغِيَ الْحِكْمَةِ**، اجْتَهِدْ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ أَهْلُهُ، فَيُدْرِكُونَ الْحَقَائِقَ، وَيَسْتَشْرِفُونَ الْعَوَاقِبَ، سُئِلَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ: بِمَ تَأْمُرُ الْحِكْمَةُ؟ قَالَ: تَأْمُرُ بِكُلِّ مَا يُحْمَدُ أَثَرُهُ، وَيُؤْمَنُ فِي الْعَوَاقِبِ ضَرَرُهُ[2]. وَمِنْ حِكْمَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَتَعَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلَا يَسْبِقُ عَمَلُهُ عِلْمَهُ، وَلَا لِسَانُهُ عَقْلَهُ، يَنْتَقِي أَطَايِبَ الْكَلِمِ، وَيَجْتَنِبُ كُلَّ مَا يَعْقُبُهُ الْإِثْمُ وَالنَّدَمُ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ، فَكَانَ مِمَّا أَوْصَاهُ: «**لَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ**»[3]، وَالْحَكِيمُ يَقُولُ خَيْرًا فَيَغْنَمُ، أَوْ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِرَارٍ: «**رَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ**»[4]، يَسْتَحْضِرُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ قَوْلَ رَبِّهِ: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)**[5]. وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ الْقَائِلِ:

**إِذَا مَا أَرَدْتَ النُّطْقَ فَانْطِقْ بِحِكْمَةٍ ** وَزِنْ قَبْلَ نُطْقٍ مَا تَقُولُ وَقَوِّمِ**
**فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلًا حَكِيمًا تَقُولُهُ ** تَجَمَّلْ بِحُسْنِ الصَّمْتِ تُحْمَدْ وتَسْلَمِ**

---

(1) الزمر: 99
(2) حلية الأولياء: (261/10) والقائل هو الجنيد رحمه الله.
(3) ابن ماجه: 4171.
(4) شعب الإيمان: (4585).
(5) ق: 18.

وَيَنْهَلُ مِنْ مَعِينِ الْحِكْمَةِ مَنْ جَالَسَ الْحُكَمَاءَ، وَقَرَأَ سِيَرَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ، وَطَالَعَ أَمْثَالَهُمْ وَأَشْعَارَهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**»[1]. وَتَجْرِي يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِمَّنْ خَاضَ التَّجَارِبَ، فَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ[2]. وَالْمَرْءُ الْحَكِيمُ يَتَثَبَّتُ وَلَا يَعْجَلُ، وَيَصْبِرُ وَيَتَمَهَّلُ، وَيَحْلُمُ وَلَا يَجْهَلُ، يَتْرُكُ الْخَوْضَ فِيمَا لَا يَهُمُّهُ، وَيَشْغَلُ نَفْسَهُ بِمَا يُفِيدُهُ، يَعْمَلُ بِقَوْلِ سَيِّدِ الْحُكَمَاءِ ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»[3]. فَتَمَثَّلُوا الْحِكْمَةَ أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ فِي أُسَرِكُمْ وَمَعَ أَبْنَائِكُمْ؛ رَاعُوا مَشَاعِرَهُمْ، وَوَازِنُوا بَيْنَ مُتَطَلَّبَاتِهِمْ، وَانْتَهِجُوهَا أَيُّهَا الْمُعَلِّمُونَ وَالْمُعَلِّمَاتُ فِي تَرْبِيَتِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ لِطُلَّابِكُمْ؛ احْتَوُوا عُقُولَهُمْ، وَتَفَهَّمُوا تَفَاوُتَ قُدُرَاتِهِمْ، وَتَحَلَّوْا بِهَا أَيُّهَا الْمُوَظَّفُونَ فِي أَدَاءِ مَهَامِّكُمْ، وَتَعَامُلِكُمْ مَعَ غَيْرِكُمْ، وَالْتَزِمُوهَا أَيُّهَا النَّاسُ أَثْنَاءَ قِيَادَةِ سَيَّارَاتِكُمْ؛ بِالْتِزَامِ التُّؤَدَةِ وَالْأَنَاةِ، وَتَرْكِ الطَّيْشِ وَالتَّهَوُّرِ، وَاسْتَحْضِرُوا الْحِكْمَةَ فِي كَافَّةِ جَوَانِبِ حَيَاتِكُمْ؛ فِي تَفْكِيرِكُمْ وَتَدْبِيرِكُمْ، وَقَوْلِكُمْ وَفِعْلِكُمْ؛ تُفْلِحُوا وَتَفُوزُوا بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ، **(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)**[4].

فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِتَحْقِيقِ مَا تُرِيدُ، وَيَسِّرْ لَنَا أُمُورَنَا، وَأَكْرِمْنَا وَأَسْعِدْنَا، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ﷺ وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ؛ عَمَلًا بِقَوْلِكَ:( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)().

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

---

(1) البخاري: 6145.
(2) البخاري تعليقًا: (87/8).
(3) الترمذي: 2317.
(4) البقرة: 269.

## الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

**أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ:** لَقَدْ قَرَّرَ أَهْلُ الْحِكْمَةِ أَنَّ الْحِكْمَةَ تَعُودُ عَلَى صَاحِبِهَا بِالذِّكْرِ الْحَسَنِ وَالسُّمْعَةِ الطَّيِّبَةِ، وَتَجْلُبُ لَهُ السَّعَادَةَ وَالسَّلَامَةَ، "وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ"[1]. وَلِعَظَمَةِ الْحِكْمَةِ؛ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ أُعْطِيَهَا أَنْ يَشْكُرَهَا، **(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ)**[2]، وَلِبَالِغِ أَثَرِهَا؛ دَعَا بِهَا النَّبِيُّ ❐ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: **«اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»**[3]، فَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ مَحْمُودُ الْمَوَاقِفِ، يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَأْلَفُونَهُ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، يَلْهَجُونَ بِشُكْرِهِ، وَيَسْعَدُونَ بِرَأْيِهِ، وَيَسْتَنِيرُونَ بِبَصِيرَتِهِ، وَهُوَ مِفْتَاحٌ لِلْخَيْرِ، مِغْلَاقٌ لِلشَّرِّ، مُتَفَائِلٌ مِعْطَاءٌ، كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْقَبُولَ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ❐، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا السَّدَادَ فِي الرَّأْيِ، وَالصَّوَابَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَنَوِّرْ بَصَائِرَنَا بِنُورِ الْحِكْمَةِ، فَضْلًا مِنْكَ وَنِعْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِحِكْمَتِكَ، وَيُوقِنُونَ بِعَظِيمِ رَحْمَتِكَ، فَيَرْضَوْنَ بِكُلِّ مَا

(1) رياض الصالحين، ص: 421.
(2) لقمان: 12.
(3) البخاري: (3546).

تَقْضِيهِ وَتُقَدِّرُهُ، وَيَحْمَدُونَكَ عَلَى مَا تُصَرِّفُهُ وَتُدَبِّرُهُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى؛ أَنْ تُكْرِمَ بِأَوْفَى الثَّوَابِ وَأَجْزَلِهِ، وَأَحْسَنِ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمِهِ؛ مَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، وَلِمَنْ عَمَرَهُ بِعِبَادَتِكَ وَذِكْرِكَ، طَلَبًا لِمَرْضَاتِكَ، والْفَوْزِ بِجَنَّاتِكَ.

فَاللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْحِكْمَةَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَزَيِّنَّا بِحَمِيدِ الْخِصَالِ وَكَرِيمِ الْخِلَالِ.

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)**.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ